

سيكون نظرنا إلى البيت. وهو كما رأينا بيت يشفع له الوزن ويشفع له التشبيه لكي يبقى في دائرة الشعر ومن ثم الأدب. وليس لنا على الوزن العروضي من مدخل، ولكننا بسنجد بابنا من خلال التشبيه. ذلك أن التشبيه في البيت يقوم على (المشاكلة) وهي هنا تبلغ حد التطابق الكامل في وجه الشبه ما بين المشبه والمشبه به، ولا يقوى أحد الركنين على مفارقة الآخر دلاليًا أو الاختلاف عنه بأي صفة من الصفات لا زيادة ولا نقصاً، وهذا يفضي إلى إغلاق الدلالة وكنتم أنفاسها حتى ليصبح أحد الركنين مغنياً عن الآخر، ويكون الآخر حنيئاً مجرد زيادة ليس لها من وظيفة سوى إكمال الوزن واستيفاء أركان التشبيه، ومن هنا يصبح الإيقاع والتشبيه بلا وظيفة، ومعها يكون الشطر الثاني فائضاً لغوياً يسد عنه الشطر الأول ويلغي دوره الدلالي ووظيفته الجمالية، وبذلك يفقد هذا الشطر أسباب وجوده منذ أن فقد وظيفته، والكائن الخالي من الوظيفة يصبح زيادة دودية قابلة للاستئصال، ولو فعلنا ذلك مع الشطر الثاني فهذا معناه إلغاء البيت، لأن أداة التشبيه (كأن) ستصبح معلقة من دون خبر ومن دون مشبه به.

هذا هو السبب في تراجع البيت أمام ذائقة القارئ، لأن من يقرأ هذا البيت لا يجد فيه شيئاً من المحفزات القرائية أو الحس النصوصي الباعث على التفكير بالنص.

وتلك هي قاعدة من أسس الوعي النصوصي في أن قيمة العناصر ليست في جوهرها أو وجودها المجرد، ولكنها بوظيفتها الجمالية والدلالية. والجماليات النصوصية (ليست اضافة تجميلية